التنظيمات الإدارية في عهد الخليفة علي (رضي الله عنه) وتأثيرها على المجتمع (٣٦ هـ ـ ٤٠هـ)

أ. د. صالح حسن الشمري م. م. شيماء عبد الباقي محمود
جامعة تكريت ـ كلية التربية ـ قسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

شرع الخلفاء الراشدين بأعمال السياسة التي أستمدوها من قدوتهم الرسول الاعظم (ﷺ) في الدولة العربية الإسلامية التي أنشئها في المدينة المنورة وحاول بسطها في ربوع الجزيرة العربية وكان دستورها في ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأجتهاد الخلفاء، وكانت سياسة الخلفاء الراشدين مدرسة لمن جاء بعدهم من المسلمين على مختلف ثقافتهم وميولهم السياسية، فقد كانت تلك السياسات متعددة للعديد من الباحثين المحدثين والمستشرقين وغيرهم من الدارسين وقد أماطت اللثام عن معرفة تلك السياسات والسبل التي أستعملها هؤلاء الخلفاء في إدارة الدولة العربية الاسلامية الفتيه وكانت جل تلك الدراسات مختصرة على الخلفاء الاوائل لذا سوف أقتصر بحثي على دراسة الجوانب الإدارية عند الخليفة علي (رضي الله عنه) وتأثير هذه الجوانب على الحياة الاجتماعية.

وعند دراسة الفكر الإداري عند الخليفة علي (رضي الله عنه) يجب الاخذ بنظر الاعتبار نقطتين:

١. قصر الفترة الزمنية لعهده، وأمتلاء تلك المدة بالحوادث والقلاقل والاضطرابات والصراعات والحروب الداخلية مما قلل من فرص تطبيق القواعد الادارية التي توخاها الخليفة.

٢. يعتبر عهد الخليفة الى مالك الاشتر أهم وثيقه أدارية سن فيها الخليفة تشريعا أداريا متكاملا وكان يفترض أن يجد هذا التشريع طريقة الى النور في التطبيق ولكن شهادة مالك الاشتر قبل استلامه زمام الولاية في مصر أضاعت الفرصة الذهبية في تطبيق ذلك القانون.

وكانت طبيعة البحث وتحريات الدراسة أن أقسمه الى ثلاث مباحث يتقدمه تمهيد وخاتمه.

أما في التمهيد فقد تناولت الادارة في صدر الاسلام، والمبحث الأول: تناولت الاوضاع السياسية والادارية قبل خلافة علي (ﷺ)، وأسباب انتقال العاصمة من المدينة المنورة الى الكوفة، وفي المبحث الثاني: تناولت أهم عمال الدولة العربية الاسلامية وهم الولاة والكتاب ثم التنظيمات الداخلية، وفي المبحث الثالث: تناولت فيه سياسة الخليفة المالية وموقفه من توزيع العطاء وكذلك نبذه عن تخطيط المدن الاسلامية وأتخذت الكوفة إنموذجا.

التمهيد
الإدارة في صدر الإسلام

عند التكلم عن الادارة في عهد الرسول الكريم (ﷺ) و الخلفاء الراشدين (ﷺ) لابد من الإشارة الى مفهوم الادارة في تلك الفترة. فلم يكن للإدارة في صدر الاسلام مبادئ علمية، اذ كانت تعتمد على المهارة البشرية والحاجة التي يقتضيها المجتمع الاسلامي الجديد وحسن تقدير الأمور، في ظل نظام الدولة الاسلامية النامي والمتطور، ولا ريب ان الفكر الاداري في الاسلام كان يستند الى نصوص القرآن وتوجيهات الرسول (ﷺ) من خلال السيرة النبوية التي ترتكز على أساس القيم الانسانية التي سادت المجتمع الاسلامي آنذاك[١]، واذا كانت الادارة بمفهومها العام تعرف بأنها القدرة على استخدام الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة بأقصى كفاية، في تحقيق أهداف معينة [٢].

لم تكن الوظائف الادارية بمسمياتها الحديثة معروفة في صدر الاسلام ألا انها كانت تستخدم في ممارساتها العملية، فيما كان الخليفة يتبع في ممارسة واجباته أكثر الاساليب الادارية مناسبة وإنسانية والتي عرفتها المجتمعات البشرية بعدئذ، و مرد ذلك أولا الى القرآن الكريم دستور الاسلام الاول وثانينا الى السنة النبوية الشريفة فضلا عن الاجتهاد الشخصي للخليفة [٣].

ومن الطبيعي كلما اتسعت رقعة الدولة، زادت أهمية الادارة، ففي عهد الخلفاء الراشدين (ﷺ) توسعت اقدام الدولة واصبح التطوير الاداري أمرا ضروريا فقد كانت الخريطة التنظيمية للإدارة في عهد الخلفاء اكثر تعقيدا في عهد الرسول (ﷺ).

ويرجع السبب الى غياب الرسول (ﷺ) الذي كان يمثل التشريع والتنفيذ في الحكم[٤].

فكان دليل الخلفاء الراشدين (ﷺ) في الحكم الاداري واختيار عناصره هو العدل و تغلب المصلحة العامة لتحقيق المنفعة والعدالة الاجتماعية آخذين بنظر الاعتبار الالتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية والقدرات الذاتية في الرأي والاجتهاد ومواجهة الامور وتلبية حاجات الناس والعمل على حل مشاكلهم ويقول العلي: (... ان أحكام الفقه الاسلامي لاتقتصر على القرآن والسنة وإنما هناك الاجتهاد بالرأي وهو بحق لاينضب لاستخلاص الاحكام الشرعية في الحكم والادارة وفيما يتعلق بشؤون الرعية في دينهم ودنياهم وذلك في كل ما لم يرد فيه نص من القرآن والسنة) [٥].

المبحث الاول

أثر الأوضاع الإدارية في خلافة الخليفة علي (رضي الله عنه) وإنتقال العاصمة من المدينة المنورة الى الكوفة

توطئة:

شهدت الفترة التي عقبت مقتل الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) خلافات كثيرة بين أبناء الامة الاسلامية بين انتخاب الامام علي بن ابي طالب(ﷺ) و بين ولاية الشام واوضاعها السياسية و التي كان يتولاها معاوية بن ابي سفيان، وبعد هذه البداية لحكم الخليفة الجديد الذي انتخب من عامة الناس أرتاى الخليفة علي(ﷺ) ان ينتقل الى العراق، وان يتخذ الكوفة عاصمة جديدة للدولة العربية الاسلامية، والحقيقة ان قرار الأنتقال هنا لم يكن وليد لحظته، وانما كان امرا مدروسا من قبل الخليفة واصحابه ولاسباب ليست عسكرية فحسب

وانما سياسية و اقتصادية ودينية واجتماعية. وقد أشار بعض الصحابة على الخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ) ان يتراجع عن هذا القرار ولكنه رفض، فيروي الدنيوري انه: (لما هم علي بالمسيرة الى العراق اجتمع اشراف الانصار فاقبلوا حتى دخلوا على علي فتكلم عقبة بن عامر[٦] و كان بدريا: يا امير المؤمنين الذي يفوتك عن الصلاة في مسجد رسول الله (ﷺ) والسعي بين قبره ومنبره اعظم ما ترجوا من العراق، فقال علي (ﷺ):(ان الاموال والرجال في العراق ولاهل الشام وثبة أحب ان اكون فيها)[٧].

لقد كانت الكوفة تعد احدى المصرين (البصرة، والكوفة) المهمين، حيث تجلت أهميتهما كونها قاعدة ثابتة للجيوش العربية الاسلامية المتجهة صوب الشرق، كذلك وجود عدد لايستهان به من صحابة الرسول الكريم (ﷺ) والدعاة للدين الجديد[٨]، فضلا عن الانتقال الى العراق يعني ان تكون على مقربة من الأحداث و الاضطربات التي حدثت في الولايات أو ستحدث مستقبلا، وخصوصا في الشام، فضلا عن منزلتها الدينية والتي تعد أحد الأسباب الرئيسية التي ادت الى اتخاذها عاصمة للدولة، وقد وردت العديد من الاحاديث التي تخص منزلة الكوفة الدينية، فيروى عن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) انه قال: (الكوفة قبة الاسلام وكنز الايمان)[٩]، وعن الخليفة علي (ﷺ) قال: عن مسجد الكوفة (اولو يعلم الناس مافيه من فضائل اتوه ولو حبوآ) [١٠]، فضلا عن وجود الأعداد الكبيرة والذين لايستهان بهم ومن الموالين للخليفة الجديد في الكوفة ووجود عدد من القبائل العربية وخصوصا القبائل اليمانية في الكوفة وأيضا كانت الكوفة ملتقى الشعوب من جميع الاجناس و كانت حلقة التجارة بين الهند و فارس والعراق والشام[١١] ومن هذا تأتي أهميتها لإتخاذها عاصمة الخلافة الجديدة والتي حملت الخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ) ان ينتقل اليها.

سياسة الخليفة علي (ﷺ) الإدارية:

لقد كانت الفتوحات الاسلامية مصدر قوة ومصدر ضعف في وقت واحد فهي مصدر قوة لانها حققت الكثير من الموارد المالية التي لم تكن أعتادتها الجماعة الاسلامية و كانت مصدر ضعف لان هذا المال ايقظ منافع كانت نائمة ونية مآرب كانت غافلة [١٢]، ونتيجة هذه

الفتوحات كان من الطبيعي ان تتدفق على بيت مال المسلمين اموال طائلة من مصادر شتى، اضافة الى ماكانت تضمه خزائن الملوك السابقين من الاعلاق النفيسة والحلي والجواهر الثمينة وقد اسهمت هذه الثروات المتدفقة في احداث تغيير ذي شان في موقف المسلمين وبخاصة الفئات التي كانت تتولى قيادة الدولة قبل عهد أمير المؤمنين (ﷺ) من المال بوجه عام فسعى بعض الصحابة لاقتناء الثروة وبناء الدور المريحة والمساكن الكبيرة وانتشر الكثير من الصحابة الذين استبقاهم الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) في الامصار، واقطعهم الخليفة عثمان مساحات من الأراضي ملك لهم والتي كانت قبل خلافة عثمان (ﷺ) تعود ملكيتها العامة لبيت مال المسلمين، فضلا عن تغيير وضع العمال والولاة فبدت مظاهر الرفاهية على عدد كبير من الصحابة الذين بلغت ثرواتهم بعد موتهم الاف من الدنانير[١٣].

اضافة الى البيوت والقصور التي بنوها حتى ان بعضهم بلغ من حجم المال الذي جمعه في الاكياس و احضره للخليفة عثمان حتى حجبت الرؤية بينهما[١٤].

هذا ما حدث في أيام الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) مما دفع أهل الأمصار الى ان يثوروا على حالهم ثم على خليفتهم.

لقد جاهد الخليفة علي(ﷺ) مواجهة التغيرات التي طرأت على المجتمع العربي الاسلامي في عهد الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) فكان هذا التصحيح هو بمثابة الطعن والتجريح لأصحاب المصلحة في تلك الأوضاع الطارئة فقد سعى الأمام علي (ﷺ) في خلافته الى العمل على عودة المجتمع الاسلامي الى مثل ما كان عليه أيام الرسول (ﷺ) بعيدا عن الآسراف في تبذير أموال المسلمين [١٥]، فرسم سياسته القائمة على العدالة الاجتماعية الشاملة والتي تضم جميع المسلمين سواء بسواء دون تمييز بينهم [١٦].

كان على الخليفة علي (ﷺ) أن يبدأ سياسة أدارية جديدة في عهده الجديد بعد أن تلمس مخاطر المظاهر الاجتماعية التي أفرزها العهد السابق لعهده، فبدء بعزل ولاة الخليفة عثمان ومصادرة الأموال والقطائع التي أعطيت الى ولاته وأعادها الى بيت مال المسلمين مما أضر بمصالح الطبقات المنتفعة من قريش وغيرهم أذ عمل على أعادة أموال

الصدقة وأودعها في بيت المال ثم جمع مافيه من أموال وفرقها على المهاجرين والأنصار [١٧]، مما أثار مخاوف قريش[١٨].

لقد أرسى الخليفة حكمة على المثل الإسلامية القائمة على المساواة والعدالة الاجتماعية، فكانت سياسته تقوم بضرب مصالح الارستقراطية القريشية [١٩]، وكان حريصا على قيادة الامة الاسلامية وفق المبادي التي فهمها من رسالة الاسلام، والتي جاهد من أجلها منذ أن آمن بها ولكن الظروف الصعبة التي تولى فيها الخلافة ام تكن تساعده في تحقيق أهدافه حيث فقد منصب الخلافة الكثير من هيبته ومكانته المعنوية بعد مقتل الخليفة عثمان (ﷺ) في عقر داره، كما فقد أهل المدينة دورهم الاول في رسم إدارة الدولة وسياستها[٢٠].

وهكذا فقد قدر الخليفة صعوبة الموقف الجديد حيث أن الخليفة أراد تحقيق المثل والمبادئ التي يؤمن بها وبين ضرورات الواقع الذي يتحكم في توجيه الاحداث وقد عبر عن الوضع الصعب الذي تعيشه الخلافة الاسلامية حينما دخل عليه طلحه والزبير (ﷺ) في عدة من الصحابة ليطالبوه بمعاقبة قتلة عثمان بن عفان (ﷺ) فقالوا: (يا علي أنا قد اشترطنا إقامة الحدود وإن هؤلاء القوم أشتركوا في دم هذا الرجل...فقال لهم يا أخوان أني لست أجهل ماتعلمون، ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننا ولانملكهم، عاصم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسمونكم ماتشاءون، فهل ترون موضعا القدرة على شيء مما ترون ؟ قالوا لا قال: فلا والله لاادري إلا رايا ترونه أن شاء الله، أن هذا الامر آمر جاهلية، وان لهولاء القوم مادة، وأن الناس من هذا الامر حرك على الامور فرقه ترى ما ترون، وفرقه ترى مالاترون، وفرقه ترى لاهذا ولاهذا حتى لهدأ الناس وتقع القلوب موقعها وتؤخذ الحقوق فأخذوا عني وأنظروا ماذا يأتكم ثم عودوا) [٢١].

ويبدوا أن الخليفة لم يقتنع بما عرض عليه فأنه لو أخذ به فأن ذلك يعني نشوب حرب أهلية وهذا بدورة يؤدي إلى ضعف وأنحلال السلطة وبخاصة أن عمال الخليفة عثمان مازالوا ولاة على الامصار وهذا لايتناسب والسياسة الجديدة التي أتبعها الخليفة علي (رضى الله عنه)، ومن هذا كان موقفه صعبا حتى شعر بالاحباط فقال: (والله مازلت مقهورا منذ وليت...لا أصل لشيء مما ينبغي)[٢٢].

وكانت أول خطوه للخليفة في أدارة شؤون الدولة هي الطلب من الثوار مغادرة المدينة فحذرهم من وجود هؤلاء فتوجه إليهم قائلا: (يا أيها الناس اخرجوا عنكم الأعراب)[٢٣]، وقد عبرالخليفة بأسى وألم عن هذه الاوضاع التي أصابت الامة الاسلامية بأنها: (فتنه كالنار، كلما سعرت أزدادت)[٢٤]، ومن ثم أفضل علاج لهذه الفتنه السياسة ومحاولة تهدئة الخواطر، فأن لم تجد كل الوسائل (آخر الدواء الكئ)[٢٥]، وكتب الى معاوية بن أبي سفيان في الشام بعزله وأرسل مبعوثا إليه (فقدم عليه فلم يكتب معاوية بشيء ولم يجبه ورد رسوله)[٢٦].

وبهذا قد توصل الخليفة علي (ﷺ) الى قناعة بأن معاوية قد خرج عن طاعته ومنع الوالي الجديد سهل بن حنيف من الوصول الى الشام وأعلن العصيان وتمرد على خليفة المسلمين وبسلوكه هذا فتح الباب للطامعين الآخرين بالخروج وشق عصا الطاعة[٢٧].

وبعد عرض أهم الأحداث التي مرت بها الخلافة الاسلامية يبقى سؤال وهو لماذا تعثرت سياسة الخليفة عند وصول الامر اليه ولم يستطيع تحقيق الاستقرار في المناطق الواقعة تحت حكمه ؟ أن الإجابة على هذا السؤال يجب أن يسبقه تعيين مقاييس النجاح والفشل حتى نعرف على ضوء ذلك هل نجح الامام أم فشل.

وهناك نوعين من المقاييس الاولى تنتمي كلها الى المصلحة الشخصية مهما كانت الوسائل والنوع الثاني هدفها تجاه العدل والحق بوسائله الخاصة التي يحددها الدين[٢٨].

أن الظروف والغلبة الذي يحرزه الحاكم ولو على حساب المبادئ والقيم التي ينطلق منها فيما يزعم وثم يذبحها على أعتاب الحكم هي الفشل في نظر مقاييس الأخلاق والمثالية، وأن الالتزام بروح المبادئ التي ينطلق منها الحاكم وتجسيدها على صعيد العمل وعدم التلاعب بمضمونها هو النجاح في نظر الاخلاق ومقايسها[٢٩].

ومن الواضح الذي لالبس فيه أن الخليفة كان يعيش ضمن نطاق النوع الثاني وكانت تتحكم بكل أنماط سلوكه ويعبر عنها تلقائيا[٣٠].

أن أبرز المأخذ التي أخذت على الخليفة علي (ﷺ) أعتبرت سببا في حدوث مضاعفات معينة والتي أنتهت مؤخرا الى التعثر والفشل فيما يتصور البعض، ولعل أبرز تلك المأخذ وأهمها على الاطلاق هي مسألة عدم أقراره ولاة الخليفة عثمان بن عفان وخصوصا

معاوية، فقد كان بوسعه أن يقره على الحكم والولاية حتى أذا أستقرت له ألأمور خلفه وهو مطمئن آنذاك الى مركز معاوية بأعتباره تابعا يتعين عليه الامتثال إذا عزل وبذلك يمكن تجنب تلك المأسي التي حدثت والحروب الشعواء والنهايات الاليمة وما كان هذا يكلف الا أقرار معاوية بولايته[٣١].

ويمكن الرد على ذلك من خلال فلسفة الحكم عند الخليفة وإصراره على عدم إتخاذ هذا القرار ورفضه أقرار معاوية ولاية الشام وعمل الى عزله لأسباب عده منها:

١- أن جميع البوادر كانت واضحة في أصرار معاوية على أتقان لعبته وتمكين شبهته في أن علي يأوي قتلة الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ)، وانه كان وليا لدم عثمان ومن حقه أن يطلب قتلة عثمان وقد جلب قميصه وأصابع زوجته نائله وأعد العده مبكرا لذلك، وقد أستجاب له عناصر مختلفة يجمعها موقفها السلبي من الخليفة[٣٢].

٢- أن الخليفة لو أراد أن يقر معاوية على الولاية فلابد أن يكتب له بذلك وإذا كتب له بذلك فبوسع معاوية أن يأخذ الكتاب الذي يقر معاوية على الحكم وثيقه يحتج بها لصلاحياته للخلافة لان من يصلح للولاية يصلح للخلافة هذه من ناحية ومن ناحية أخرى فأن مثل هذا العمل من قبل الخليفة يضخم شعور معاوية بمدى أهميته وأن مثل الخليفة علي وما عرف عنه من الصلابة يخضع لمجاملة معاوية وعدم مواجهته مباشرة [٣٣].

٣- أن الامام كان لايجد مبررا دينينا لإبقاء معاوية ساعة واحدة في الحكم كما أن سلوك معاوية في المطالبة في الاموال والدماء لايترك الخيار للخليفة لابقاء معاوية يوما واحدا في الولاية[٣٤].

المبحث الثاني

التنظيمات الإدارية في عهد الخليفة علي (رضي الله عنه)

لقد جاء النظام الاداري في عهد الخليفة علي (رضي الله عنه) مطابقا لتلك المبادئ التي أعلنها في خطبة ورسائله وحكمته، التي كانت أكمالا لما انتهجه الرسول الاعظم (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) في سياستهم لإدارة الدولة الاسلامية، وكانت الإدارة في نظم الخليفة تختص بجمع الخدمات المطلوبة للمواطنين و تسخر جميع إمكانياتها لصالح المسلمين وان تستوعب بالرعاية جميع شؤونهم[٣٥] وكان التقسيم الإداري للدولة الاسلامية يشمل تقسيم الدولة الاسلامية الى عدد من الولايات وكذلك وجود عدد من الموظفين للدولة في الأجهزة الإدارية من بينهم الولاة و القضاة وجباة الضرائب والكتاب وغيرهم[٣٦]، ولعدم قيام المصادر بذكر أسماء الموظفين لذا سوف اقتصر على دراسة الولاة والكتاب فقط.

أولاً:- عمال الدولة الاسلامية في عهد الخليفة علي(رضي الله عنه).

الولاة:

كان من الطبيعي ان يعمد الخليفة علي (رضي الله عنه) بعد توليه الخلافة على عزل الولاة والعمال الذين تشكك في صلحهم و أخلاصهم و تعيين بديلا عنهم ولاة عمال يتمتعون بثقة الخليفة والرعية، ويستوعبون الأبعاد السياسية للدولة بعد ان أحاطتها ظروف غير طبيعية وقد سلك الخليفة علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) نظاما لا مركزيا في إدارة الأقاليم، فقد منح الولاة حق تعيين السياسات العامة الاقتصادية و السياسية وحق تعيين العمال و كبار الموظفين، وحق التصرف في بيت المال [٣٧].

وكان اختيار الولاة والعمال وفق أسس وضوابط يجب توافرها في شخصية الوالي و قد أكد الخليفة على ذلك من خلال خطبه ووصاياه لهم، اذ أمرهم باستعمالهم بعد اختبارهم و تجربتهم، وان لا تكون ولايتهم محاباة لهم، وقد وضع الخليفة الأسس و الضوابط التي يجب توافرها في شخصية الوالي وأهمها:

١. ان يكون من اهل التجربة والمقدرة الذين امتحنوا في الاعمال الاخرى.

٢. يجب ان تكون العناصر التي تتولى أمر الأمة إداريا وسياسيا أن يكونوا من أهل الحياء من الأصول العائلية المعروفة بأخلاقها وسمعتها الطيبة لان ذلك انفع وأجدى.

٣. ان يكونوا من اهل السبق والقدم في الاسلام[٣٨].

٤. الصدق في القول والتجنب عن الكذب والوفاء بالعهد وأداء الامانة إلى أهلها.

٥. تجنب الخيانة بجميع صورها [٣٩].

٦. لين الكلام حسن الخلق مع الرعية وخفض الجناح للرعية وعدم التكبر والاستعلاء عليهم.

٧. التفقه في القرآن ومعرفة أحكامه.

٨. الحلم وكظم الغيض والحنان على الأيتام والرفق بهم [٤٠].

هكذا عمد الخليفة بتعيين ممن اشتهروا بحسن السيرة والعدل كعمال ولاة للدولة العربية الاسلامية غير انه لما دخلت سنة ٣٦هـ اي بعد تولي الخليفة علي بن أبي طالب (ﷺ) الخلافة قام بإرسال عماله الى الأمصار فبعث الى البصرة (عثمان بن حنيف)، وعلى اليمن(عبيد الله بن عباس)، وعلى الكوفة (عمار بن شهاب)، و على مصر (قيس بن سعد بن عبادة)، وعلى الشام (سهل ابن حنيف) وعلى المدينة (قثم بن العباس)[٤١].

وأما خراسان فقد وجه اليها (عون بن جعدة المخزومي) فردوه فبعث (خليد بن مرة التميمي)، بينما بعث على السند (الحارث بن مرو العبدي) حتى سار الى مكران فظفر، وعلى البحرين ولى الخليفة علي ابن ابي طالب (ﷺ) (عمربن ابي سلمة) و(قدامة بن عجلان و النعمان بن عجلان)، وكان نصيب فارس و كرمان من الولاة (زيادبن أبيه)، لان الخليفة كان يرى في زياد الرجل المتمكن الخبير، وخاصة وان ظروف هذه المنطقة غير مستقرة، فسار زياد الى بلاد فارس في جماعة فلما وصل اليها اخذ يعالج الظروف بما يتطلبه كل ظرف على الانقسامات والخلافات السياسية التي حدثت في بعض الولايات كان لها الأثر الكبير في عدم استقرار الدولة وزيادة مشاكلها مما تسبب في اختلاف المواقف من الولاة الجدد بين مؤيد ومعارض، فقد قال الطبري عن قيس بن سعد والي مصر: انه لقي معارضة، و لكنه مضى ودخل

مصر فافترقا أهل مصر فرقا، فرقة دخلت في جماعة و فرقة اعتزلت وفرقة قالوا نحن مع علي، وكتب قيس الى أمير المؤمنين بذلك(٤٢).

وعن والي الكوفة عندما لقيه طلحة بن خويلد وهو يدعو بدم عثمان، قال له: ارجع فأن القوم لايريدون بأمير بدلآ(٤٣).

هذه المواقف أدت الى دفع الخليفة على بن ابي طالب (ﷺ) الى مواجهة الموقف بالتعاون مع الصحابة من جهة والضرب على أيدي الخارجين عليه من جهة اخرى، مما قال طلحة والزبير حينما دعاهما الى ذلك (ان الذي كنت احذركم قد وقع ياقوم، وان الامر الذي وقع لايدرك وانها فتنة كالنار كلما سعرت و استنارت فقالا له: فأذن لنا أن نخرج من المدينة، فأما ان نكابر و اما ان تدعنا، فقال: سامسك الامر ما أستمسك، فأن لم أجد بدآ فآخر الدواء الكى)(٤٤).

متابعة الولاة ووصايا الخليفة علي (ﷺ) لهم:

لقد أستهل الخليفة علي بن ابي طالب خلافته بخلع الولاة السابقين الذين عينهم عثمان على الامصار وتعيين ولاة غيرهم، و كان الخليفة ينكر على الولاة السابقين سيرتهم، فضلا عن تذمر الناس سياستهم، وسوء سيرتهم لتغير الولاة والعمال علامة على تغيير السياسة. وكان اختيار أمير المؤمنين هؤلاء الولاة والعمال حسب قواعد وضوابط معينة، فيما كانت سيرته معهم سيرة الرسول (ﷺ) مع ولاته حتى كان يشفع حسن الاختيار بالرقابة الشديدة على سيرتهم العامة و الخاصة(٤٥).

وكان يعطي كل عامل من عماله كتاب عهد يقرأه على الناس، وهو بمثابة عقد بينهم و بينه يحدد فيه سيرته مع الرعية و علاقة الخلافة فكتب الى كعب بن مالك:(اما بعد فأستخلف على عمالك و اخرج في طائفة من اصحابك حتى تمر بأرض السواد كورة كورة، فسألهم عن عمالهم، و تنظر في سيرتهم حتى تمر بمن كان منهم فيما بين دجلة والفرات... و اعمل بطاعة الله فيما ولاك منها، واعلم ان ما الدنيا فانية والآخرة آتية وان عمل بني أدم محفوظ عليه)(٤٦).

وكانت تصل الأخبار للأمام عن الولاة عن طريق العيون التي يرسلها في كل ولاية فهو أسلوبه في مراقبة الولاة و تتبع سيرتهم[٤٧] فقد بلغه أن عثمان بن حنيف عامله على البصرة دعي الى وليمة قوم من أهلها فكتب اليه:(أما بعد يا ابن حنيف قد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب الى طعام قوم عائله مجفو، و غنيه مدعو، فأنظر الى ما تقضمه من المقضم، فما اشتهيه عليك علمه فألفظه، و ما ايقنت بطيب، ألا ان لكل مأموم اماما يقتدي به ويستضيئ بنورعلمه، الا وان أمامكم قد اكتفى من دنياه بطرميه، ومن طعمه بقرصيه، الا وغنكم لاتقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفه وسداد، ثم يختم كتابه بقواه: فأتق الله يأبن حنيف، ولتكفيك أقراصك ليكون من النار خلاصك)[٤٨].

وكتب الى واليه في مصر مالك الاشتر قائلا: (وابعث من اهل الصدق و الوفاء عليهم فأن تعاهدت في السر لأمورهم حدوه لهم على استعمال الأمانة، و الرفق بالرعية، وتحفظ من الأعوان، فأن احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهدا، فبسطت عليه العقوبة أخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المذلة، ووسمته بالخيانة، قلدته عار التهمة)[٤٩].

وقد دعاه الى العدالة و نبذ الظلم، ثم ذكرة بالله وأوصاه بأنصاف الناس[٥٠] فقال:(أنصف الله من نفسك، ومن خاصة اهلك ومن لك فيه عيتك، فأنك لاتفعل تظلم ومن ظلم عباد الله خصمه دون عباده... و ليكن احب الامور اليك أوسطها في الحق)[٥١].

وكان الخليفة يرفض تعالي الولاة ويأمرهم بسياسة الناس بمزيج من التواضع واللين والشدة، وقد نهى الامام علي (ﷺ) بتقسيم الفيء على أعراب القوم أي أسياد القوم فكتب الى مصقلة بن هبيرة بن الشيباني و كان عامله على اردشيرخرة وكان عليها: (...انك تقسم في المسلمين الذي حازته رماحهم و خيولهم، عليه دمائهم... فوالذي فلق الحبة و برأ النسمة لئن كان ذلك حقآ لتجدن لك هوانآ ولتخفن عندي ميزانا، فلا تستهن بحق دينك... ألا وان حق من قبلك من المسلمين في قسمة هذا الفيئ سواء يردون عليه و يصدون عنه)[٥٢].

ومن وصايا الأمام علي (ﷺ) أيضا لأحد عماله بأن لايتجسس على الرعية فقد يكره القوم ان يطلع الغريب على مأكلهم و ملبسهم، و قد يكونوا فقراء فيكرهون ان يعرف فقرهم فيحتقرهم أو يكونوا اغنياء ارباب ثورة كثيرة فيكرهون ان يعلم الغريب ثروتهم فيحسدهم ثم أمره ان يمضي اليهم غير متسرع ولا عجل ولا طائش فيسلم عليهم و يحييهم قبل ان يستوفي حقوق الله من أموالهم(٥٣).

ومن وصاياه أيضا لعماله ألا يتخذوا من السب والشتم وسيلة للرد على المفسدين و إنما يأمرهم بيان صفاتهم و الدعوة لأحلامهم فيقول: (أني اكره ان تكونوا سبابين، و لكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم، اللهم احقن دمائهم، وأصلح ذات بيننا و بينهم، وأهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله)(٥٤).

كتاب الدواوين:

وجد هذا المنصب في عهد الرسول الكريم محمد (ﷺ) وان الحاجة هي التي اوجدت منصب الكتاب (فقد عجز الوزير عن القيام وحده بجميع ماعهد أليه من السلطات، ولم يكن بد من تعيين موظفين كبار يساعدونه في إدارة شؤون الدولة ومن هنا كانت وظيفة كتاب، وأصبح الكاتب في الوقت نفسه من أكبر أعوان الخليفة والوزير)(٥٥).

وعرف الحكم الاسلامي من نشوئه هذا المنصب حيث كان الخليفة يختار كتبته من بين الذين يجيدون الخط وممن عرف الكتابة والقراءة في صدر الاسلام من الصحابة عمر بن الخطاب (ﷺ) والأمام علي بن ابي طالب (ﷺ) و زيد بن ثابت (ﷺ) فكانوا يكتبون للنبي (ﷺ) القرآن و الكتب التي أرسلها للملوك و الأمراء(٥٦).

وقد اختص رسول الله (ﷺ) عليا (ﷺ) بأهم أقسام الكتابة: وهي كتابة العهود والمواثيق السياسية(٥٧).

وكان الامام علي (ﷺ) يختار اقرب الناس اليه لمهمة الكتابة لان بيده اسرار الدولة ويمكن ان يطلع على كثير من الخفايا والاسرار الخاصة بالخليفة او الوالي وكذلك في امور

الدولة والمجتمع والنظر في اعمال الناس ومشاغلهم[٥٨]، و قد تعرض الامام الى مسألة اختيار الكتاب فقال(عليه السلام)(ثم انظر في حال كتابك، قول على امورك خيرهم و اخصص رسائلك التي فيها مكايدك و اسرارك، بأجمعهم بوجود صالح الأخلاق ممن لاتبطره الكرامة ولا تقتصر به الفعلة عن مكاتبات عمالك عليك، واصدار جواباتها على الصواب عنك ثم لايمكن اختيارك إياهم على فراستك وحسن الظن منك، فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة يتصنعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة و الامانة شئ)[٥٩].

كذلك يجب ان يكون اختيار الكتاب من قبل الوالي بالتفرس والاستقامة اي الثقة والسكون بل ينبغي ان يكون ذلك بتجربة وخبرة، فأن كثيرا من الرجال يتقربون الى الأمراء بالتصنع بحسن الخدمة والتظهر بغير ماهم عليه الفراسات[٦٠].

وكان يكتب للأمام على (ﷺ) عدد من الكتاب منهم (سعيد بن نمران الحمداني، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن ابي رافع)، ومن وصايا الخليفة الى كاتبه عبد الله بن ابي رافع:(ألف دواتك، واطل شباة قلمك، وخرج بين السطور،وقرمط بين الحرف)[٦١].

التنظيمات الإدارية الجديدة في عهد الخليفة علي(ﷺ):

١ – الشرطة:

الشرطة هي من أجهزة الدولة الحساسة وعرفت: (الجند التي يعتمد عليها الخليفة او الوالي في استتباب الأمن وحفظ النظام والقبض على الجناة والمفسدين وما الى ذلك من الاعمال الادارية التي تكفل الجمهور وطمأنينتهم)[٦٢].

وكان الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) أول من ادخل نظام العسس في الليل وكان الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) يخرج بنفسه ليراقب الأوضاع عن كثب ومن هذا يمكن الكشف ان الغرض من نظام العسس في عهد الخليفة عمر بن بن الخطاب هو المراقبة و اكتشاف خفايا الامور التي تحدث عادة في الليل[٦٣].

ومن هذا يمكن القول ان أنشاء الشرطة كجهاز لحفظ الأمن والنظام يعود الى الخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ) الذي انشأ نظاماً للشرطة وجهازاً اسماه بشرطة الخميس[٦٤]،

أن نظام الشرطة يعود بصورة فعلية الى عهد الامام علي بن ابي طالب(ﷺ) حيث قام بإعادة تنظيم نظام العسس بصورة هيئة متخصصة سماها (الشرطة) وأطلق على رئيسهم اسم (صاحب الشرطة)[٦٥] وكان من واجبات الشرطة في عهد الخليفة علي (ﷺ)[٣]:

١- القبض على المجرمين.

٢- اتخاذ التدابير الوقائية لمنع حدوث الجرائم.

٣- الحفظ على النظام و الأمن العام.

٤- المحافظة على أموال الناس و إعراضهم.

حراسة كافة المؤسسات الحكومية و الدواوين الهامة وبيت مال المسلمين، تنفيذ أوامر القضاء والسلطة التنفيذية المتمثلة بالولاة والعمال ومعاونة المحتسب[٦٦].

وقد انتخب الخليفة علي جماعة من أخيار جنوده وأطلق عليهم (شرطة الخميس) وكانوا يمتثلون للنزاهة و التقوى حتى كانت شهادة احدهم في المحاكم تعدل شهادة رجلين[٦٧].

وقال الخليفة في ذلك: (اشترطوا فأنا اشارطكم على الجنة و لست اشارطكم على ذهب ولا فضة)[٦٨]، وقد تولى رئاسة الشرطة في عهده معقل بن قيس الرياحي وحبيب بن مظاهر ومالك بن حبيب اليربوعي وعبد الله بن يحيى الخضرمي.

ومن رؤساء الشرطة أيضا، سعد بن قيس بن عبادة و عبد الله بن أسيد الكندي)[٦٩]، وكان عدد شرطة الخميس في عهد الخليفة (ﷺ) ستة آلاف رجل[٧٠].

وكان الخليفة يخرج الى السوق و معه أفراد من شرطة الخميس لتنفيذ الأوامر. ولم يحصر الامام الشرطة على العاصمة فقط بل كان الى كل والي جهازاً للشرطة فكان سمرة بن جندب شرطة زياد بن أبيه و السائب بن هشام كان على شرطة قيس بن سعد بن عبادة[٧١] و عبد الله بن ابي حرملة كان على شرطة مصر في عهد محمد بن ابي بكر[٧٢].

ولاية المظالم:

يعد الخليفة علي بن ابي طالب(ﷺ) أول من أسس ولاية المظالم في الاسلام: (ولم يجلس للمظالم أحد من الخلفاء الاعليا)[٧٣] و يرجع السبب في ذلك الى: (حين تأخرت إمامته، و اختلط الناس فيهما وتجدروا)[٧٤] وقد انشأ الخليفة بيتاً لذلك، سماه (بيت المظالم) للذين لايتمكنون من الوصول الى السلطة و أمر المظلومين ان يسجلوا ظلامتهم و كان الامام (ﷺ) يشرف بنفسه عليه ولايدع احد يصل اليه فيطلع على الرقاع ثم يبعث خلف المظلوم و يأخذ بحقه من الظالم[٧٥].

ولما جاءت واقعة النهروان ورجع الأمام الى الكوفة ففتح باب البيت فوجد الرقاع كلها مليئة بسبابه و شتمه فألغى ذلك البيت[٧٦].

وقد تطورت هذه الولاية في العصر العباسي و فاقت منصب القضاء، وكان أهم واجبات ولاية المظالم [٧٧]:

١- النظر في وجود العمال أذا اشتدوا في جباية الأموال.

٢- النظر في الشكاوى التي يرفعها المواطنون ضد الولاة والعمال اذا انحرفوا عن الطريق.

٣- رد ما اغتصبه الظالمين الى المظلومين والمستضعفين.

٤- الأشراف على الأوقاف العامة والخاصة.

٥- تنفيذ ما وقف ولم ينفذ من الأحكام الصادرة من القضاء و لمحتسبين لأن والي المظالم أقوى بدا و أنفذ امراً من غيرهم.

٦- مراعاة أقامة الشعائر الدينية والعبادات كالصالة و الجمع و الأعياد و الحج و الجهاد.

٧- أنزال عقوبة التهديد بالعمال وغيرهم من كبار الموظفين اذا شذوا في سلوكهم ولم يؤدوا واجباتهم.

المبحث الثالث

التنظيمات الإدارية الداخلية.

أولا: الموارد المالية:

كان المال و لا يزال العصب لكيان الدولة بل العمود الفقري للبقاء والأعمار والتنمية الاقتصادية، وفي عهد دولة الرسول الاعظم محمد (ﷺ) والخلافة الراشدة تعتبر الزراعة من أهم الموارد التي تشبع بيت مال المسلمين بالمال اللازم للعمران و يأتي ذلك عن طريق الخراج[٧٨] بالدرجة الأولى بعدها الجزية[٧٩] وكان على بيت مال المسلمين خازن بيت المال وعمال الجزيرة وجباة الضرائب وعمال الخراج وهذه من الوظائف المهمة في الدولة الاسلامية ترتبط مع الناس الذين هم طرف في العطاء وهذا من جانب، ومن جانب ترتبط بأموال المسلمين وضرورة الحفاظ عليها لذا كان الخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ) يشتد في اختيار العمال لهذه الوظائف، وكان له منهج خاص ومتميز في المجال المالي حيث كان يرى المال الذي تملكه الدولة مال الله تعالى ومال المسلمين و يجب أنفاقه على تطوير حياتهم و إنقاذهم من البؤس والحاجة، ولا يختص ذلك بالمسلمين فقط وإنما يعم جميع من سكن بلاد المسلمين من اليهود والنصارى والصابئة فأن لهم الحق فيها كما للمسلمين[٨٠] ويرى الفقر كارثة اجتماعية مدمرة يجب القضاء عليه بجميع المسائل.

أولا: موقف الخليفة (رضي الله عنه) عن أراضي ألصوافي:

تعني بالأرض ألصوافي وهي الأراضي الخاضعة للدولة وتدعى (صوافي الإمام) و يدخل في هذا الصنف أراضي كسرى التي فتحها العرب وأراضي العائلات المالكة وأوقاف بيوت النار وأراضي من قتل في الحرب من الأعداء وكذلك الأراضي المجففة من المستنقعات[٨١] و هذه الاراضي تخضع بشكل عام الى الخليفة و يروى ان الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) رفض تقسيم الاراضي في السواء بين المسلمين فأشار الى علي بن ابي طالب (ﷺ) قائلا: (دعهم يكونون مادة للمسلمين)[٨٢] فضرب عليها الخراج[٨٣].

من المعروف ان أراضي الصوافي قد وقفت على المحررين في الامصار في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (الأرض اذا كانت عنوة هي فيأ لمن قاتل عليها الا ان يكون وقفها من فتحها على المسلمين كما فعل عمر بن الخطاب في السواد)[٨٤] وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) تساهل في أقطاع الصوافي خاصة في الكوفة حيث قام باستبدال اراضي في الحجاز باراضي في العراق وكان المستفيد منها بالدرجة الأولى قريش مما جعل القبائل الاخرى يشعرون بحرمانهم من واردات الصوافي و بالتالي اثار هذا الامر نقمة كثير من الناس[٨٥]، قام الخليفة علي (ﷺ) بانتزاع الأملاك التي هي ملكية عامة للمسلمين و اعادتها الى بيت المال وقد رفض ان يقسم اراضي الصوافي لانه كان يرى ان الملكية قد تكون سبب في، تهديد وحدة الامة الاسلامية، فيروى انه قال: (لولا ان يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت هذا السواد بينكم)[٨٦]، ومن الطبيعي ان يقف كبار الأثرياء ضد هذا الأجراء و لهذا لم يكن غريبا ان وحدنا من بين صفوف المناوئين لعلي بن ابي طالب كبار الاثرياء من تجار و ملاكين.

ثانيا: موقف الخليفة من توزيع العطاء:

احدث موقف الخليفة في مجال العطاء تغيرا ثوريا لعله كان اخطر التغيرات الثورية التي قررها والتي أراد بها العود بالمجتمع الى روح التجربة الثورية الاسلامية في عهد الرسول (ﷺ)، وكان التغير شاملا في حياة العامة والخاصة اراد به ان يهدم كل ما يعيق طريق الرسالة من فوارق طبقيه وأزالتها نهائيا[٨٦]، فكان الخليفة يرى ان العطاء اساس التسوية بين الناس، فلم يميز قوما على قوم ولا فئة على فئة[٨٧]، وقد خالف الخليفة (ﷺ) بذلك سياسة الخليفة عمر بن الخطاب التي بينت على التفاوت بين المسلمين في العطاء فقد فضل البدرين علي غيرهم وفضل الأنصار على غيرهم[٨٨]، لقد الغى الخليفة هذه السياسة الغاءا تاما، وساوى بين المسلمين كما كان يفعل الرسول (ﷺ)، ولقد دافع الخليفة (ﷺ)عن هذه السياسة بقوة فقال: (لو كان المال لي لسويت بينهم، فكيف وان المال مال الله، الا وان عطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا و يضعه في الآخرة)[٨٩]، فكان توزيعه في العطاء مبني على أساس العدالة، رغم ان تطبيق هذه السياسة بين الناس يضر بمصالح فئات من الأفراد

و المجتمع و لكنه دائما يقول (ان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل، فالجور عليه الضيق)[٩٠].

فكان يوصي عماله ان يسيروا على النهج نفسه، و ان يعطوا الناس بالسوية وان يأخذ منهم دون مضايقة، فمن وصيته لأحد عماله: (لاتضربن رجلا بسوط في جباية دركهم، ولا تتبعن لهم رزقا و كسوة شتاء، ولا صيف، ولا دابة يعتملون عليها، لا تقيمن رجلا قائما في طلب درهم)[٩١].

وكان (ﷺ) كلما جاءه مال وزعه بين الناس، فأعطى في سنة واحدة اربع مرات حيث يقول ابن سلام:(ان عليا أعطى العطاء في السنة الواحدة ثلاث مرات، ثم اتاه مال اصفهان فقال: أعدوا إلي عطاء رابع، أني لست لكم بخازن)[٩٢].

هكذا كانت سياسة الخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ) في توزيع العطاء بين الناس وهو لم يفضل أحدا على احد، فأعطى الموالي كما أعطى العرب حتى ماله الخاص كان صدقة بين بنيه وأهله وفي سبيل الله[٩٣].

ويبدو ان الخليفة علي (ﷺ) ولاعتبارات كثيرة قد تشدد في تقسيم المال حين يرد اليه، حتى يرى بيت المال خاليا من البيضاء و الصفراء، فيروى المسعودي في مروج الذهب قائلا: (دخل عليا بيت مال البصرة في جماعة من المهاجرين و الانصار فنظر الى مافيه من العين والورق، فجعل يقول: ياصفراء غري غيري، يا بيضاء غري غيري، مادام النظر في المال معكرا، ثم قال: اقسموه بين أصحابي و من معي خمسمائة ففعلوا فما نقص درهما واحدا، وعدد الرجال اثنا عشر الفا)[٩٤].

ثم يقوم (ﷺ) بكنس ورش بيت المال و يصلي فيه ركعتين فيعلم الناس ان امينهم لم يحتجز ولم يستأثر عليهم بشيء[٩٥].

هكذا كان أمير المؤمنين (ﷺ) لاتاخذه في الله لومة لائم ولا يأخذ ولا يعطي ألا بالحق و العدل و شأنه شأن رسول الله (ﷺ) مثله الأعلى في العدل و المساواة.

وصايا الخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ) لعمال الخراج:

ان الكتب التي أرسلها الخليفة علي (ﷺ) الى عماله على الخراج تحتوي مفاهيم أسلامية أساسية من التقوى والأيمان، والعمل الصالح و الرحمة والإنسانية فالأمام يبين أهمية مسير عمال الخراج و يؤكد على عامل الخراج ان يفهم الى أين هو سائر ومع من يتعامل وكيف يتعامل ويحذر من العواقب والمخاطر التي واجهها العامل(٩٦).

حيث ان الامام (ﷺ) نهى عماله ان يبيعوا ارباب الخراج ماهو من ضروریاتهم كثياب ابدانهم، أو دابة يعملون عليها، ثم نهاهم عن الظلم واخذ أموال الناس عن طريق المصادرة و التأويل الباطل و يتضح ذلك من خلا وصيته الى عماله على الخراج التي حدد فيها سلوكهم و تعاونهم مع الناس: (...اما بعد فان من لم يحذر ماهو صائر اليه ثم يقدم لنفسه مايحررها واعلموا أنما كلفتم به يسير، وان نواياه كثيرة، ولم يكن فيها نهى عنه من البغي والعدوان عقابا يخاف، لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصحوا الناس من انفسكم، واصبروا لحوائجهم، فانكم خزان الرعية، ووكلاء الامة سفراء الائمة ولاتحسموا احد عن حاجته، ولاتحبسوه عن طلبته، ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة الشتاء ولا الصيف، ولا دابة يعملون عليها ولا عبدا، ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم، ولا تمسن مال احد من الناس، مصل ولا معاهدا، الا ان تجدوا فرسا وسلاحا يعدي به على اهل الاسلام، فأنه لاينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام، فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم نصيحة)(٩٧). وكان دستوره في تحصيل الضرائب المفروضة على الناس النظر في عمارة الارض وأعمق، وابلغ من النظر في استجلاب الضريبة، فكان يكتب الى واليه مالك الاشتر قالا: (تفقدوا امر الخراج بما يصلح اهله، فأن في اصلاحه واصلاحهم صلاحا عن سواهم، والاصلاح الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله، وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد)(٩٨).

ثانيا: خدمات الدولة العامة وسياسة الخليفة(ﷺ) مع الرعية:

لقد اهتم الخليفة علي (ﷺ) في مجال الخدمات العامة فقد اكد الخليفة أهمية هذه الخدمات في خدمة المجتمع الاسلامي ودفعه الى الامام، وكان اول أعماله في هذا المجال هو الغاء التفاخر بالإباء والأجداد والمباهاة بالبنين والأموال[٩٩]، وغير ذلك من التفاخر بما يؤول أمره الى التراب، كما إن الخليفة منع في عهده من اللعب بالشطرنج، فقد مر على قوم يلعبون به فقال لهم: ماهذه التماثيل التي انتم له عاكفون[١٠٠].

كما أمر الخليفة باتخاذ جميع الإجراءات المانعة لانتشار الخمر بين المسلمين، وقد حرق قرية من قرى الكوفة يباع فيها الخمر[١٠١].

كذلك أمر بأحداث السجن وهو اول خليفة يأمر بذلك وقد بنى سجنا يسمى (قاحفا) و لم يكن بنائه محكما فكان السجناء يخؤرجون منه فهدمه و بنى سجنا سماه نحيساً، وكذلك أمر الخليفة بإلغاء المهرجانات الشعبية[١٠٢].

وفي هذا المجال اكد الامام علي على مسؤولية الدولة في كري الأنهار الكبيرة ومنها بصورة خاصة وكان يثني على عمال الخراج اذا ما أدوا الامانة بصورة ترضي مرضاة الله و الاسلام فكتب الى احد عماله قائلا:(فاذا أديت خراجك وأطعت ربك ورضيت أمامك، فعل البر التقي النجيب، فغفر الله ذنبك و تقبل سعيك)[١٠٣].

وكانت سياسة الخليفة مع الرعية في فرض على كل ولاة الدولة الرفق بهم وكانت الحكومة صاحبة الحق في ذلك[١٠٤]، ومن مسؤليات الخليفة مع الرعية هو إعلان المساواة في الحقوق و الواجبات وقد أعلن الخليفة علي المساواة بين المواطنين في خشونة العيش ومكاره الدهر و قد أعلن مواساته للشعوب الاسلامية اقنع من نفسي ان يقال ولا اشركهم في مكاره الدهر و خشونة العيش ولعل باليمامة والحجاز من لاطمع له بالفرص[١٠٥].

بهذه الروح المسؤولة تجسدت عدالة الخليفة (ﷺ) في سياسته مع الرعية وأدرك (عليه السلام) ان هناك تمايزا برز في المجتمع العربي الاسلامي فعمل بأحكام الاسلام وعدالته من اجل تضييق الفجوة بين الفقراء والأغنياء في المجتمع الاسلامي.

وعلما ان هناك حقيقة مهمة في الفكر الاجتماعي عند الخليفة (ﷺ) هو ان الخليفة لم يتخذ موقفا ضد الثروة تحت تأثير زهده في الدنيا بل هو من أنصار ان يجعل الانسان من نفسه حظا طيبا من حياته وان تظهر عليه اثار نعم الحياة فهو القائل: (وعليك آثر ماأنعم الله عليك)[١٠٦]، وعن الفقر تحدث الى ابنه محمد ابن الحنفية قائلا:(يابني اني اخاف عليك الفقر، فأستعذ الله منه، فأن الفقر منغصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت)[١٠٧] بهذه الروح المسؤولة تجسدت عدالة الخليفة في سياسة الرعية وكانت سياستهم في الحكم التي نحتها من تلك الصلابة التي يتحلى بها من معدن الحق والعدل ولونها بتلك العفة والنزاهة ودفعها بتلك الشجاعة والبطولة[١٠٨] فلم يتخلى عن صلابة الحق لانه عنوان شخصيته الفذة ونبراسه في الحياة و عملا بقول الرسول (ﷺ): (كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته).

ثالثا: خطط المدينة الاسلامية في عهد الخليفة علي (ﷺ)

الكوفة إنموذجا:

لقد عرض المؤخرون شيئا عن خطط الكوفة فيعهد الخليفة علي بن ابي طالب(ﷺ) وقد صورها المؤرخون المعاصرون في سبيل معرفة معالم هذه المدينة، وكان المسجد الجامع من أهم ملامح هذه المدينة و يقول الطبري: (قام رجل في وسط رام شديد النزع فرمى عن يمينه فأمر من بين يديه ومن خلفه و امر من شاء ان يبني وراء موقع السهمين)[١٠٩] وكان المسجد مربع الشكل متسع الرقعة[١١٠]، كان المسجد في اول الامر لم تكن له جدران تحيط به حيث كان الرجل الجالس في المسجد يرى باب الجسر ودير هند بنت الملك النعمان بن المنذر ملك الحيرة [١١١]، وكان المسجد الجامع هذا هو المركز الديني والثقافي والاجتماعي الروحي في مدينة الكوفة[١١٢].

اما دار الأمارة فبني بجوار الجامع من الجهة الجنوبية (الجهة القبلية) من المسجد مع انحراف قليل نحو الشرق[١١٣].

وقد ظل هذا القصر الذي يعرف بقصر الأمارة منزلا خاصا للخلفاء والملوك والأمراء بعد سعد بن ابي وقاص وظل قائما حتى هدمه عبد الملك بن مروان[١١٤] وكان القصر يطل من

ناحية الغرب على ميدا يسمى (رحبة علي) [١١٥]، وبني بيت المال بجانب دار الأمارة وبجوار المسجد حيث كان يصل بينهما طريق طوله مائتا ذراع[١١٦]، أما الأسواق فقد كانت تمتد من القصر والمسجد الى دار الوليد بن عقبة من جهة والى منازل ثقيف واشجع من الجانب الآخر و كانت تتصل بالكناسة وقد وضعت لها سقوف من الخصر[١١٧]، وكان من أشهر الاسواق في الكوفة هو سوق البواذيين وهو سوق الشراء واستجار الحمير والبغال والابل وغيرها، ويقع هذا السوق بجانب الحدادين[١١٨]، وسوق الحدادين كان يصنع فيه الالات الحديدية كالسيوف وغيرها من الحاجات الضرورية للسكان[١١٩]، وهناك سوق القسم لشراء وبيع الاغنام ويقع شرق الكناسة على تخوم مذحج وسوق الصاغة و تصنع بعض المصوغات الذهبية وغيرها من ادوات الزينة وتقع هذا السوق بالقرب من الجامع من الجهة الجنوبية[١٢٠]، وهناك سوق الخز والصقارون وهو خاص لبيع الخز الذي اشتهرت به الكوفة و يوجد في هذا السوق مكان للقصارين وكان يوجد في الكوفة اسواق غير هذه الاسواق[١٢١].

وكان في الاسواق يجلس المحتسب لمراقبة الباعة، ومراقبة الأوزان والمكاييل و الخبازين والقصابين والجزاريين وغيرهم[١٢٢]، وقد ذكر ابن سعد ان الخليفة كان يمشي في الاسواق ويأمر الناس بالتقوى وحسن البيع فيقول: (والكيل والميزان ويقول لا تنفخوا اللحم)[١٢٣]، وكان الخليفة يقول أيضا: (يا معشر التجار خذوا الحق وأعطوا الحق تسلموا ولا تعطوا قليل الربح فتحرموا كثيرا)[١٢٤].

اما الجبانة في الكوف (المقابر) فتختلف اختلافا عن مقابر البصرة، فقد كانت المقابر لكل قبيلة مقبرة خاصة بها[١٢٥]، وتقع عادة في خططها، ومن أشهر الجبانات في الكوفة جبانة (كندة)[١٢٦] وجبانة الثوينة وهي لثقيف وقريش[١٢٧]، وجبانة عزرم الفزاري وجبانة بشر[١٢٨] و غيرها من الجبانات في الكوفة.

اما التقسيم الاداري في عهد الخليفة علي (ﷺ) للكوفة، فتذكر الروايات التاريخية ان الخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ) عمل على تقسيم المدينة الى عدة تقسيمات ووضع على كل قسم أمير لكي يسهل أدارتها، ولم تكن تلك التقسيمات خاصة بالحرب مع الإمكان

الاستفادة منها في الحرب لان الجيش هو الشعب[١٢٩] كما ان أي تقسيم أداري يسهل مهمة التعبئة العسكرية.

ويقوم التقسييم الاداري الى تصنيف القبائل وتجمعاتها حيث كانت تعيش كل قبيلة في منطقة محددة من الكوفة وجعل على رأس كل قسم رئيس، كما ان الخليفة علي(ﷺ) عمل على تغيير تقسيمات نظام الأسباع الذي كان من عهد سعد بن ابي وقاص[١٣٠]، اما نظام الاسباع في عهد الامام علي كان على النحو التالي:

١ . سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس.

٢ . معقل بن قيس البربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش كنانة واسد.

٣ . مخنف بن سليم على الازد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة.

٤ . حجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة.

٥ . زياد بن النضر على مذحج والاشعريين.

٦ . سعيد بن قيس بن مرة على همدان ومن معهم من حمير.

٧ . عدي بن حاتم على طئ[١٣١].

اما تعداد سكان الكوفة فلا توجد إحصائيات دقيقة عنه وانما وردت أشارات طفيفة في بعض المصادر، فذكر ياقوت ان سكان الكوفة عند تخطيطها كانوا اربعين الفا[١٣٢] ثم زاد عدد سكان الكوفة بمرور الزمن حتى بلغواقبيل واقعة صفين(سبعة و خمسين الفا و موليهم ومماليكهم ثمانية الاف)[١٣٣] وان هذه الاحصائيات لايمكن الاعتماد عليها وذلك لان مجتمع الكوفة كان غير مستقر وعرضة للزيادة والنقصان تبعا لظروف البلد العسكرية والسياسية [١٣٤].

وعلى اساس هذا التقسييم القبلي ظهرت عدة وظائف، ومن الوظائف المهمة (رؤوس الاسباع): وهم رؤساء الاقسام السبعة[١٣٥] وكان لرؤوس الاسباع اهمية كبيرة في اوقات الحرب والسلم، ويمكن اجمال أهمية واهداف نظام الاسباع في المدينة وغيرها من المدن الاسلامية وهي:

اعمال التعبئة العسكرية:

١- اعمال التعبئة العسكرية في فترات الحرب والحاجة الى قوات احتياطية لمواجهة الخصم.

٢- القيام بمهمات أمنية من قبيل محاربة المرتدين والجماعات الخارجة عن القانون في أطراف الدولة الاسلامية.

٣- القيام باعمال الاستطلاع و التحقق من الاخبار الواصلة.

٤- كان الخليفة يبعث برؤساء هذه المجموعات كممثلين عن الحكومة لمناقشة الخصم والرد عليها كما حدث لعدي بن حاتم عندما بعثه الى معاوية.

٥- يقوم زعيم المجموعة بربط افراد القبيلة بالدولة[١٣٦].

وقد وجدت الدولة العربية الاسلامية أن من الضرورة أيجاد نظام جديد يلائم ظروف الكوفة فأوجدت وحدات اجتماعية صغيرة جديدة اصغر من الربع والسبع لا علاقة لها بالنسب والقربى فنشأ نظام (العرافات) و قد خصص لكل عرافة مبلغ من المال يوزع على أفرادها توزيعا عادلا يعينه الامير او القائد كما ان هذه العرفات وجدت في زمن الخلفاء ابي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان(ﷺ) كذلك وجدت في زمن الخليفة علي(ﷺ) وروي عن الخليفة علي انه قال:(انها ساعة لايدعو عبدا الا واستجيب له فيها الا ان يكون عريفا او شرطيا أو جابيا اوعشارا)[١٣٧]، واغلب الظن ان وظيفة العريف كانت مكروهة لاستغلالهم وظيفتهم وتعسفهم وجورهم[١٣٨].

الخـاتمـة

١ـ أن سيرة الخليفة علي بن أبي طالب (ﷺ) في الحكم والادارة هي أمتداد طبيعي لسيرة الرسول الأعظم والخلفاء الراشدين.

٢. لقد جاء النظام الاداري في عهده مطابقا لتلك المنطلقات التي أعلنها في خطبته ورسائله.

٣. أن تطبيق اللامركزية في الادارة عند الخليفة هي أنعكاس للفكر الذي يحترم الانسان ويقدر كفاءة المسؤولين فيمنحهم الصلاحيات الكافية لكي يواصلوا أعمالهم.

٤. كان النظام الاداري في عهده ذات روح جماعية (الشورى) وانه لم يقم على الروح الفردية والعمل الفردي بل على الجماعة لانه جاء لتنظيم شؤون الجماعة وكان الخليفة يؤمن بضرورة تقسيم العمل وحسب طاقات الانسان.

٥. بروز الصفة الإنسانية في النظام الاداري في عهد خلافة علي (ﷺ).

٦ـ كان الخليفة من الطبيعي أن يعمد بعد توليته الخلافة على عزل الولاة والعمال الذين تشكك في صلاحهم وأخلاصهم وتعيين بديلا عنهم ولاة وعمال يتمتعون بثقة الخليفة والرعية ويستوعبون الابعاد السياسية للدولة بعد أن أحاطتها ظروف غير طبيعية.

٧. كان أختيار الولاة والعمال عي عهد الخليفة علي يقوم وفق أسس وضوابط يجب توافرها في شخصية الوالي كالعفة والامانة والاخلاص، وقد أكد الخليفة على ذلك من خلال خطبته ووصاياه لولاته ولم تكن توليهم محاباة لهم أو مجاملة على الحق أو العلاقة شخصية بينهم.

٨. لقد تبنى الخليفة في جميع سنوات حكمه العدالة بين الناس و فلا أمتياز لاي أحد على غيره فقد ساوى في العطاء بين المسلمين وغيرهم فلم يقدم عربي على غيره ولا مسلما على مسيحي ولاقريبا على غيره و وكذلك أعلن المساواة أمام القانون وألزم عماله وولاته بتطبيق المساواة الكامله بين الناس وقد أدت هذه السياسة الى تنكر بعض الاوساط التي أعلنت الحرب عليه فيما بعد.

٩. أحدث الخليفة جهاز للمحافظة على الأمن ومراقبة الأحداث سماه (شرطة الخميس) وقد أختلف هذا النظام عن نظام العسس الذي كان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ).

١٠. يعتبر الخليفة أول خليفة أنشأ ولاية المظالم في تاريخ الخلفاء الراشدين.

١١ . أهتم الخليفة بموضوع الخدمات العامة التي تقدمها الدولة الى المواطنين في سبيل تحسين الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

١٢. قام الخليفة بتقسيم الكوفة الى عدة تقسيمات ووضع على كل قسم أميرا حتي يسهل إدارتها ولم تكن تلك التقسيمات خاصة بالحرب.

هوامش البحث:

(١) خميس، محمد عبد المنعم، الادارة في صدر الاسلام، مطبعة الاهرام (مصر بلات)، ص٧.

(٢) خميس، الادارة، ص ٧.

(٣) خميس، الادارة، ص ٧.

(٤) العلي، محمد مهنا، الإدارة في الاسلام، ط١، دار السعودية للنشر، (١٩٨٥)، ص٨.

(٥) الإدارة، ص٨.

(٦) ابن عيسى بن مالك الجهنمي، صحابي كان رديف النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان شجاعآ و حضر فتح مصر مع عمر بن العاص و توفى فيها سنة ٥٨هـ، الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، تحقيق: محمد اسعد، دار المعارف، (مصر، ١٩٦٢)، ج٢، ص٢٣٥

(٧) ابو حنيفة احمد بن داود، الاخبار الطول، تحقيق: عبد المنعم عامر، (القاهرة، ١٩٦٠)، ص١٤٣.

(٨) عن الصحابة الذين نزلوا الكوفة، سعد بن ابي وقاص، عبد الله بن مسعود، عمار بن ياسر، خباب بن الآرت، سهل بن حنيف، حذيفة بن اليمان، عبيد بن عازب، ابو مسعود الانصاري، قرضة بن كعب، الحارث بن زياد، عبد الجكم، سمرة بن جندب..الخ.

(٩) البراقي، حسن، تاريخ الكوفة، المطبعة الحريرية، (النجف،١٣٥٦هـ)، ص٣٧.

(١٠) العقاد، عباس محمود، عبقرية الامام علي، مطبعة دار الفكر، (بيروت، بلا ت)، ص١٧٤.

(١١) حسين، طه، الفتنة الكبرى، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص ١٥٧.

(١٢) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين، ط٤، مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٦٤م)، ج ٢، ص ٣٥١.

(١٣) المسعودي، مروج، ج٢، ص ٣٥٩.

(١٤) فرغلي، محمد محمود، البيئة الادارية في الجاهلية والاسلام، (الكويت، ١٩٨١)،٥٦.

(١٥) عبد المقصود، عبد الفتاح، الامام علي بن أبي طالب، دار الكتاب العربي، (القاهرة، بلات)، ج٢، ص ٢٤٠.

(١٦) عمارة، محمد، علي بن أبي طالب ـ نظرة عصرية جديدة، ط١، مطبعة المتوسط،

(١٧) (لبنان ،١٩٧٤ م)، ص ٢٦.

(١٨) عمارة، علي، ص ٢٦.

(١٩) عبد المقصود، الامام علي، ج٢، ص ٢٤٥.

(٢٠) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط١، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٩١)، ص ٤٢٩.

(٢١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبلو الفضل إبراهيم، ط٣، دار المعارف، (القاهرة بلات). ج٤، ص ٤٣٧.

(٢٢) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٤٥٦.

(٢٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٤٣٨.

(٢٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٤٤٣.

(٢٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٤٤٣.

(٢٦) المقري، نصر بن مزاحم، واقعة صفين، تحق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة، (١٩٦٢)، ص ٦٣.

(٢٧) ابن الاثير، أبو الحسن بن الكرم، الكامل في التاريخ، مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة، بلات)، ج ٣، ص ١٠٠.

(٢٨) ابن الاثير، الكامل، ج ٣، ص ١٠٠.

(٢٩) عمارة، علي بن أبي طالب، ص ٦٧.

(٣٠) عمارة، علي بن أبي طالب، ص ٦٨.

(٣١) عمارة،علي بن أبي طالب، ص ٦٩.

(٣٢) عمارة، علي بن أبي طالب، ص ٦٩.

(٣٣) عمارة، علي بن أبي طالب، ص ٦٩.

(٣٤) عمارة، علي بن أبي طالب، ص ٦٩.

(٣٥) الموسوي، محسن باقر، الإدارة والنظام الإداري عند الامام علي، مطبعة القدير، (بيروت، ١٩٩٨)، ص ١٦٦.

(٣٦) الموسوي، الإدارة والنظام الاداري، ص ١٦٦.

(٣٧) الموسوي، الإدارة والنظام الاداري ، ص١٦٦.

(٣٨) الزبيدي، عبد الرضا، في الفكر الاجتماعي عند الامام علي، مطبعة القدير، (بيروت، ١٩٩٨)، ص ٢٣٧.

(٣٩) القرشي، باقر شريف، نظام الحكم والإدارة في الاسلام، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٦١)، ص ٢٦٢.

(٤٠) القرشي، نظام، ص ٢٦٣.

(٤١) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحق: أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٦٧ م)، ج١ و ص ١٨٣.

(٤٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٤٤٢.

(٤٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص ٤٤٣.

(٤٤) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٤٤٤.

(٤٥) جامع، حامد، علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) حاكما وفقيها، (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ص ٢٥٦.

(٤٦) اليعقوبي، أحمد بن أسحاق بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، تعليق: خليل المنصور، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ج٢، ص ١٤٢ ؛ الصلابي، علي محمد محمد، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصرة، دار الايمان، (الاسكندرية، بلات)، ص ٤٢٣.

(٤٧) الصلابي، أسمى المطالب، ص ٤٢٣ ؛ الفكيكي، توفيق، الراعي والرعية، ط١، مطبعة أسعد، (بغداد، ١٩٦٢)، ص ٦١.

(٤٨) أبن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن عبد الله، شرح نهج البلاغة، تحف: محمد أبو الفضل، ط ١، مطبعت عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٥٩م، ج١١، ص ٧٦ ؛ جامع، علي بن أبي طالب، ص ٢٦٤.

(٤٩) أبن أبي الحديد، شرح، ج ١٧، ص ٦١.

(٥٠) الفكيكي، الراعي والرعية، ص ٦١.

(٥١) أبن أبي الحديد، شرح، ج ١٧، ص ١٢١.

(٥٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ١٤٠.

(٥٣) الفكيكي، الراعي والرعية، ص ٦٢.

(٥٤) أبن أبي الحديد، شرح، ج ١٣، ص ٨.

(٥٥) الصالح، صبحي، النظم الاسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم، (بيروت، ١٦٥٦م)، ص ٣٠٥.

(٥٦) حسن، حسن إبراهيم، النظم الاسلامية، ط٤، نشر مكتبة النهضة، (القاهرة، ١٩٧٠)، ص ١٨٠.

(٥٧) حسن، النظم، ص ١٨٠.

(٥٨) الموسوي،الادارة و النظام الاداري، ص ١٦٠.

(٥٩) أبن أبي الحديد، شرح، ج ١٧، ص ١٣٤.

(٦٠) الفكيكي، الراعي والرعية، ص ٦٦.

(٦١) الجهشياري، أبي عبد الله محمد، كتاب الوزراء والكتاب، تحق: مصطفى السقا وآخرون، ط١، مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٣٨)، ص ٢٣.

(٦٢) الجهشياري، كتاب الوزراء، ص ٢٣.

(٦٣) الموسوي،الإدارة والنظام الإداري، ص ١٧٨.

(٦٤) الموسوي، الإدارة والنظام الإداري، ص ١٧٨.

(٦٥) حسن،النظم الإسلامية، ص ٢٦٠.

(٦٦) حسن، النظم الإسلامية، ص ٢٦٠.

(٦٧) القرشي، حياة الإمام علي، ط١، مطبعة دار المرتضى، (بيروت، ١٩٩٩م) ج٣، ص ١٧.

(٦٨) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الاختصاص، المطبعة الحيدرية ، (النجف، ١٩٧١)، ص١٧.

(٦٩) القرشي، حياة الامام، ج٣، ص ١٧.

(٧٠) الموسوي،الادارة والنظام الاداري، ص ١٨٨.

(٧١) المفيد، الاختصاص، ص ١٨.

(٧٢) الموسوي،الادارة والنظام الاداري، ص ١٨٨.

(٧٣) حسن، النظم الاسلامية، ص ٣٥٢.

(٧٤) الماوردي، أبو الحسن بن محمد، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، مطبعة البابي الحلبي، (١٩٦٠ م)، ص ٧٣.

(٧٥) القرشي، حياة الامام، ص ٢٠.

(٧٦) القرسي، حياة الامام، ص ٢٠.

(٧٧) القرشي، حياة الامام، ص ٢٠.

(٧٨) الخراج: هو ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدي عنها ، الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ١٤٦.

(٧٩) الجزية: فهي ضريبة موضوعه على الروؤس وأسمها مشتق من الجزاء، الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ١٤٢.

(٨٠) الموسوي،الادارة والنظام الاداري، ص ١٧٠.

(٨١) فوزي، فاروق عمر وآخرون، النظم الاسلامية، منشورات دار الحكمة، (بغداد، ١٩٨٧)، ص ١٠٤.

(٨٢) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تحق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، (١٩٨٢ م)، ص ٣٦٢.

(٨٣) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ١٤٦.

(٨٤) الماوردي، الاحكام السلطانية و ص ١٤٦.

(٨٥) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، مطبعة جامعة الموصل، (١٩٩١م)، ص ٤٣٣.

(٨٦) ابن أدم، يحيى القرشي، الخراج، المطبعة السلطانية، (القاهرة، ١٩٢٨م)، ص٤٦

(٨٧) عمارة، علي، ص ١٧.

(٨٨) الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٤٤٤.

(٨٩) فوزي، النظم، ص ١٠٥.

(٩٠) أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص ٧.

(٩١) أبن أبي الحديد، سدشرح نهج البلاغة، ج١، ص ٤٣.

(٩٢) أبن أدم، الخراج، ص ٧٥ ؛ جامع، علي بن أبي طالب، ص ٢٦٣.

(٩٣) أبو عبيد القاسم، الاموال، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٣٤)، ص ٢٧٠.

(٩٤) أبو عبيد، الاموال، ص ٢٧١.

(٩٥) ج٢، ص ٢٧١.

(٩٦) المسعودي، مروج، ج٢، ص ٢٧١.

(٩٧) الزبيدي و في الفكر الاجتماعي، ص ٢٩٠.

(٩٨) أبن أبي الحديد، شرح نهج، ج١٧، ص ١١٥؛ جامع، علي بن أبي طالب، ص٢٦٣.

(٩٩) أبن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٧، ص ١٣٥.

(١٠٠) القرسي، حياة الامام، ج٣، ص ١٤.

(١٠١) القرشي، حياة الامام، ج٣، ص ١٤.

(١٠٢) القرشي، حياة الامام، ج٣، ١٥.

(١٠٣) القرشي، حياة الامام، ج٣، ص ١٦.

(١٠٤) جامع،علي بن أبي طالب، ص ٢٥٩.

(١٠٥) مطهري، مرتضى، في رحاب نهج البلاغة، ترجمة: هادي يوسف الفروي، دار المعارف، (١٩٨٠ م)، ص ٤٦.

(١٠٦) مطهري، في رحاب، ص ٤٦.

(١٠٧) أبن أبي الحديد، شرح، ج١٦، ص ٣٠.

(١٠٨) أبن ابي الحديد، شرح، ج١٦، ص ٣٠.

(١٠٩) جرداق، جورج، الامام علي صوت العداله الانسانية، (بيروت بلات) ج١، ص١٠٥.

(١١٠) تاريخ، ج ٣، ص ١٥١.

(١١١) الحموي، معجم، ج ٧، ص ٢٩٧.

(١١٢) الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٣٢.

(١١٣) الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٣٠.

(١١٤) الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٣١.

(١١٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١٥.

(١١٦) الطبري، تاريخ، ج٣. ص ١٥٠

(١١٧) الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٣١.

(١١٨) الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٣٢.

(١١٩) المقري، واقعة صفين، ص ٦٨.

(١٢٠) ماسنيون، لويس، خطط الكوفة و تحق: كامل سليمان الجبوري، مطبعة العربي، (النجف، ١٩٧٩)، ص ٣١.

(١٢١) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ١١٠.

(١٢٢) ماسنيون، خطط، ص ٢٦.

(١٢٣) ماسنيون، خطط، ص ٢٦.

(١٢٤) أبو عبد الله، الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، ١٩٥٧ م)، ج٣، ص ١٨.

(١٢٥) أبن سعد، الطبقات، ج٣، ص ١٨.

(١٢٦) أبن سعد، الطبقات، ج٣، ص ١٨.

(١٢٧) البلاذري، أنساب الاشراف، ج٤، ص ٣٤٠.

(١٢٨) اليعقوبي، البلدان، ص ٣١١.

(١٢٩) اليعقوبي، البلدان، ص ٣١٢.

(١٣٠) الموسوي،الادارة و النظام الاداري، ص ١٨٣.

(١٣١) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ١٤٨.

(١٣٢) المقري، واقعة صفين، ص ١٣٢.

(١٣٣) معجم البلدان، ج ٧، ص ٢٩٧.

(١٣٤) إبن قتيبة، أبو عبد الله محمد، الامامة والسياسة، تحق: طه محمد الزيني، دار الاندلس، (بلات)، ص ١١٧.

(١٣٥) الزبيدي، الحياة الاجتماعية و ص ٣٥.

(١٣٦) المقري، واقعة صفين، ص ١١٧.

(١٣٧) الاصفهاني، حلية الاولياء، ص ٧٩.

(١٣٨) الزبيدي، الحياة الاجتماعية، ص ٧٦.

المصادر والمراجع

- أبن الأثير، أبو الحسن علي، الكامل في التاريخ، مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة، ١٣١٠هـ).٣
- أبن أدم، يحيى القرشي، الخراج، المطبعة السلطانية، (القاهرة، ١٩٢٨م).
- الاصبهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ط١، مطبعة السعادة، (مصر ١٩٣٢).
- الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الاغاني، تحق: عبد الكريم الفرباوي ومحمود أحمد، مطبعة الهيأة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٣).
- البراقي، حسن حسين، تاريخ الكوفة، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٣٥٦هـ).

❖ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحق: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، (بلات).

❖ جامع،حامد، علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) حاكما وفقيها، (القاهرة، ٢٠٠٣م)

❖ جرداف، جورج، الامام علي صوت العدالة الانسانية، دار مكتبة الحياة (بلات).

❖ الجهشياري، أبو عبد الله محمد، الوزراء والكتاب، تحق: مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٣٨م).

❖ أبن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد، شرح نهج البلاغة، تحق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٥٩م).

❖ حسن، حسن إبراهيم، النظم الاسلامية، ط١، نشر مكتبة النهضة، (القاهرة، ١٩٦١).

❖ حسين، طه، الفتنة الكبرى، ط٢، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦١).

❖ خميس، محمد عبد المنعم، الادارة في صدر الاسلام، مطبعة الاهرام، (١٩٧٤).

❖ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الاخبار الطوال، تحق: عبد المنعم عامر، مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٦٠).

❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحق: محمد أسعد، دار المعارف، (مصر، ١٩٦٢).

❖ الزبيدي، عبد الرضا، الفكر الاجتماعي عند الامام علي، ط١، مطبعة القدير، (بيروت، ١٩٩٨ م).

❖ الزبيدي، محمد حسين، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري، المطبعة العالية، (العراق، ١٩٧٠).

❖ أبن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، مطبعة دار صادر، (بيرون، ١٩٥٧م).

❖ الصالح، صبحي، النظم الاسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم، (بيروت، ١٩٥٦).

❖ الصلابي، علي محمد علي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصرة، دار الايمان، (الاسكندرية، بلات).

- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٩م).
- عبد المقصود، عبد الفتاح، الامام علي بن أبي طالب، ط٢، دار الكتاب العربي، (القاهرة، بلات).
- أبن عساكر، علي بن الحسين، تهذيب تاريخ دمشق، تحق: عبد القادر بدران، مطبعة دار الميسرة، (بيروت، ١٩٧٩ م).
- العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد، الاصابة في تمييز الصحابة، مطبهة دار المعرفة، (القاهرة، ١٩٦٢ م).
- العقاد، عباس محمود، عبقرية الامام علي، مطبعة دار الفكر، (بيروت، بلات).
- العلي، محمد مهنا، الادارة في الاسلام، ط١، دار السعودية للنشر، (١٩٨٥).
- عمارة، محمد وآخرون، علي بن أبي طالب، نظرة عصرية جديدة، ط١، وطبعة المتوسط، (لبنان، ١٩٧٤م).
- فرغلي، محمد محمود، البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام، مطبعة الكويت، (الكويت، ١٩٨١).
- فكيكي، توفيق، الراعي والرعية، ط٢، مطبعة أسعد، (بغداد، ١٩٦٢).
- فوزي، فاروق عمر وآخرون، النظم الاسلامية، منشورات دار الحكمة، (بغداد، ١٩٨٧).
- أبن قتيبة، أبو عبد الله محمد، الامامة والسياسة، تحق: طه محمد الزيني، دار الاندلس، بلات).
- قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تحق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٧ م).
- القرشي، باقر شريف، حياة الامام علي، ط١، مطبعة دار المرتضى، (بيروت، ١٩٩٩ م).
- القرشي، باقر شريف، نظام الحكم والادارة في الاسلام،، مطبعة الاداب، (النجف، ١٩٦١ م).

❖ ماسنيون، لويس، خطط الكوفة، تحق: كامل سلمان الجبوري، ط١، (النجف، ١٩٧٩م).

❖ الماوردي، أبا الحسن بن أحمد بن حبيب، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٦٠م).

❖ مطهري، مرتضى، في رحاب نهج البلاغة، ترجمة: هادي يوسف الفروي، دار المعارف، (بيروت، ١٩٨٠ م).

❖ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الاختصاص، ط١، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٧١م).

❖ المقري، نصر بن مزاحم، واقعة صفين، تحق: عبد السلام محمد هارون، ط١، (القاهرة، ١٣٦٥هـ).

❖ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، مطبعة جامعة الموصل، (العراق، ١٩٩١م).

❖ المسعودي، أبا الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحق: محمد محي الدين، ط٤، مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٦٤ م).

❖ الموسوي، محسن باقر، الادارة والنظام الاداري عند الامام علي، مطبهة الغدير، (بيروت، ١٩٥٧).

❖ ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار الصادق، (بيروت، ١٩٥٧ م).

❖ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، تعليق: خليل المنصور،ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م).

❖ أبو يعلي الفراء، محمد بن الحسين، الاحكام السلطانية، تحق: محمد حامد، دار الاندلس، (بيروت بلات).

Conclusion

1- that the biography of Caliph Ali ibn Abi Talib (may Allah be pleased with him) in the governance and management is a natural extension of the great biography of the Prophet and the Caliphs.

2- He came in his administrative system identical to those premises which were announced in his speech and his letters.

3- that the decentralization in the administration when the Caliph is a reflection of thought that respects the rights and the estimated efficiency of the officials Fimnham sufficient powers to continue their work.

4- was in the custody of the administrative system of collective spirit (Shura) and it does not have the spirit of individual and individual action, but on the group because he came to regulate the affairs of the group and the Caliph was the need to believe in the division of labor, according to the energies of man.

5- the emergence of the humanity in the administrative system in the reign of his successor Ali may Allah be pleased with him.

6- There was a natural successor to convene after Tolath succession to the governors and isolate workers who are skeptical in their best interests and dedication and the appointment of a substitute for them the rulers and the workers have the confidence of the caliph and the parish and understand the political dimensions of the state after that surrounded by abnormal conditions.

7- was the selection of governors and workers appointed Caliph Ali is in accordance with Principles and guidelines must be met in the personality of the governor Kalafh, honesty and sincerity,

was confirmed by the caliph through his sermon, and His commandments are Ullach did not they take favor to them or a compliment on the right or the relationship personal between them.

8- has adopted the caliph in all years of his reign of justice among the people and not privilege any one on the other however, grew in the tender between Muslims and others failed to present an Arab over other nor a Muslim to Christian and Agheriba on the other, and also declared equality before the law and committed workers and Ullach application of full equality between people has resulted in this policy to deny that some circles it has declared war later.

9- Caliph latest device to maintain security and control of events he called (police Thursday) This system was different from system night watchman, who was in the reign of Caliph Umar ibn al-Khattab (may Allah be pleased with him.

10- is the first caliph Khalifa established the mandate of the Ombudsman in the history of the Caliphs.

11- interested in the subject of the Caliph of public services provided by the State to the citizens in order to improve the social and economic conditions.

12- The Caliph al-Kufa, dividing into several divisions and put on each section until the prince was not easy to manage those divisions especially in war.